



sadiqalsamarrai@gmail.com

أُمَّ لَأُمَّ كِ رَامِ وَأُمَّةٌ تُضَامُ!!

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أميرضا

الأمم بعقول أبنائها إلا أمة العرب ، فهي تقصي وتحارب وتهجر وتمنع عقولها الحضارية الأصيلة من التفاعل والمشاركة بصناعة الحاضر والمستقبل ، ولهذا فشلت في بناء دولة ومُفاعلة مكان ومعاصرة زمان ، وخسرت طاقات الأجيال وبددتها.

فالدول تبنيتها آليات راسخة لا إنقلابات صارخة.

وأمة فيها كأستاذنا يحيى الرخاوي وأمثاله كيف لها أن تكون بحالها المتنافي مع جوهرها الأصيل؟ إن الإحتفاء به كنبراس وهاج في مسيرة الطب النفسي العربي ، وصاحب نظريات إنتشال الأمة من قيعان ضياعها بتأهيل إنسانها ، ليكون طاقة إيجابية تصنع وجودا حضاريا زاهرا ، يتطلب منا التساؤل عن عقل الأمة.

أين عقل الأمة؟

ما هو عقل الأمة؟

هل أن الأمة ذات عقل؟

فلا يمكن عزل عقل أعلام الأمة عن رأسها ، لأنهم يمثلونه ، فهل أن الأمة مقطوعة الرأس؟! الأمة ذات عقول عليمه حكيمة ، لكنها خارج رأسها ، وإن شئت فأنها تصدع رأسها وتعاديه ، وفي هذا يكمن مبعث ويلاتها وتداعياتها.

العقل في أمة العرب ممنوع من الصرف!!

وعقل الأمة ترمز له وتمثله عقول الأستاذ يحيى الرخاوي وآخرون في ميادين الحياة المتنوعة ، وهم يحملون إرثا حضاريا وأنوارا معرفية إدراكية لبناء حاضر ومستقبل رغيد.

والأمة ذات عقل مُحاصرَ مصادرَ مَطْمور في أسمال الضلال والبهتان.

الأمة ذات عقلٍ غريب الأطوار مخبول السلوك ، مصبوب في قوالب الباليات ، وهذا العقل هو عقلها الجمعي

الأمم بعقول أبنائها إلا أمة العرب ، فهي تقصي وتحارب وتهجر وتمنع عقولها الحضارية الأصيلة من التفاعل والمشاركة بصناعة الحاضر والمستقبل

وأمة فيها كأستاذنا يحيى الرخاوي وأمثاله كيف لها أن تكون بحالها المتنافي مع جوهرها الأصيل؟

أين عقل الأمة؟  
ما هو عقل الأمة؟  
هل أن الأمة ذات عقل؟

وعقل الأمة ترمز له وتمثله عقول الأستاذ يحيى الرخاوي وآخرون في ميادين الحياة المتنوعة ، وهم يحملون إرثا حضاريا وأنوارا معرفية إدراكية لبناء حاضر ومستقبل رغيد.

الأمة ذات عقلٍ مخبولٍ تحريبه الأطوار مخبول السلوك ، مصبوب في قوالب الباليات ، وهذا العقل هو عقلها الجمعي الفاعل فيها والأخذ بها إلى

والعمائم المتاجرة بالدين تصنع عقل الأمة الجمعي وتصادره وتستحوذ عليه , وتحول أبناءها إلى دمي وعبيد تأخذهم إلى حيث تشاء نفوسها الأمارة بالسوء والمقنعة بمظاهر دين , وهي التي تتلذذ بأوجاع المساكين المقهورين من أبناء أمة الأنين.

وفي هذه الزحمة الإتلافية الإفنائية هل للعقل المنتور دور وتأثير؟

إن إختراق الركود الجماعي والرقود الإستعبادي الذي يكتنف الأمة ويخنقها ويقطع أبهر وجودها , يتطلب تحديا ونضالا ومواجهات حامية لإسقاط الحواجز والمتاريس ودفن الخنادق , وإكتساح أغلبية الظلام والضلال , وإزاحة جراد البهتان من فضاءات الوجود العربي.

ومن الذي يقوم بهذا العمل الشاق؟

إنهم أعلامها أصحاب العقول الوهاجة والأفكار الواعدة النابعة من قلب الأمة , والتي ستسري في عروق أبنائها وتبعث فيهم حياة طيبة إيجابية سعيدة علياء , رغم عواصف القنوط والتردي والإنحطاط. وقد توفرت الوسائل المتنوعة لإيصال صوت العقل العربي المنور إلى أبناء الأمة المضللين المخدوعين المحجبين المنقطعين عن إرادة المكان والزمان.

وإن فيهم طاقات وإمكانات وقدرات رائعة التطلعات والسيرورات , لكنها تُسكب في رمال الإلتاف الناعوري المتواصل , الذي يرسم مآهات ضياع وإنحدارات ذات صراع.

وأعود إلى سؤال كيف لأمة فيها كعقل الأستاذ يحيى الرخاوي وتعيش في ضيم ونكود!!؟

في بلاد العراق تفاعلت مع جهابذة عقول في مختلف الإختصاصات وكانت تشعرني بالزهو والفخر والكبرياء , والثقة بأن المستقبل سيكون رائعا وسنكون فيه كما نريد أن نكون , لكن الأحوال آلت إلى ما وصلت إليه من الخراب والدمار والفناء الجوهري لمعنى العراق!!

وإنها لحيرة ودهشة مروعة ومصير تجاوزت حقيقته الخيال بغرابتها ومعطياتها , وتأثيراتها وقدراتها على الفعل المرير.

فلماذا عقل الأمة على ضفاف نهر وجودها المتعثر الجريان؟

لماذا المفكرون من أبناء الأمة لا يشاركون في تقرير مصير الأمة!!؟

أسئلة أطرحها على أستاذنا يحيى الرخاوي , لأنه يمثل حقيقة الأمة ونبعها الأصيل , وهو إضافة نوعية وفكرية منبثقة من ذات الأمة ومن روح إنسانها , ففيه الكثير من وعي نجيب محفوظ وقدراته الإدراكية لطبيعة الإنسان العربي , وما يجيش في دنياه من نداءات وصراخات تبحث عن صداها ومعالمها ورموزها الصادقة.

الأستاذ يحيى الرخاوي ذو موهبة إدراكية لمعنى الإنسان وماهية عقله , وكيف يتكاتف فكره كقطرات الندى على أوراق وعيه وأغصان ذاته , المضمخة بعرق يومه وجهد مواجهاته مع واقع يقاتله وينهال عليه بما يمتلكه من آلة التراب.

والعمائم المتاجرة بالدين تصنع عقل الأمة الجمعي وتصادره وتستحوذ عليه , وتحول أبناءها إلى دمي وعبيد تأخذهم إلى حيث تشاء نفوسها الأمارة بالسوء والمقنعة بمظاهر دين

وأعود إلى سؤال كيف لأمة فيها كعقل الأستاذ يحيى الرخاوي وتعيش في ضيم ونكود!!؟

فلماذا عقل الأمة على ضفاف نهر وجودها المتعثر الجريان؟ لماذا المفكرون من أبناء الأمة لا يشاركون في تقرير مصير الأمة!!؟ أسئلة أطرحها على أستاذنا يحيى الرخاوي , لأنه يمثل حقيقة الأمة ونبعها الأصيل

الأستاذ يحيى الرخاوي ذو موهبة إدراكية لمعنى الإنسان وماهية عقله , وكيف يتكاتف فكره كقطرات الندى على أوراق وعيه وأغصان ذاته

وأصدقائه أصدقائي , إذا تجمعنا أفتنا مع النفري , ومحمد إقبال , وابن عربي , والحلاج , والنورسي , وحنيا العرفه والكلمة , وبعير النقطة , وما أروع إضاءاته الومحوية وممساته الإدراكية , وكتاباته الإبداعية

ولديه قدرة نادرة لتطويع اللغة والانتقال بها من العامية السلسة إلى الفصحى البليغة المعمنة بالرمزية والتعبيرية العميقة عن فكرة ذات شأن عظيم.

وأصدقائه أصدقائي ، إذا تجمعنا ألفتنا مع النفري ، ومحمد إقبال ، وابن عربي ، والحلاج ، والنورسي ، ودنيا الحرف والكلمة ، وبحر النقطة ، وما أروع إضاءاته الوعوية وهمساته الإدراكية ، وكتاباته الإبداعية ذات النوازع التربوية ، الأخذة بقارئها إلى آفاق علوية ذات معالم إنسانية معطرة بنسمات روحية تعبقها النفوس فتنتعش نبضاتها وتستلهم منها طاقات فعل جميل.

الأستاذ يحيى الرخاوي ، موسوعة معرفية وكنز نفسي إداري لا يتكرر في مسيرة الأجيال ، فهو من رموز الفكر النفسي العربي ، ومؤسس لمدرسة نفسية عربية ذات قيمة علاجية وترويحوية تطيب جراح أمة ، وتزودها بقدرات المناعة والإقدام والتحدي والإنطلاق بهمة إلى أمام.

الأستاذ الرخاوي تسطع أنواره في أمة تطفئ أنوارها ، وتحطم مصابيح كينونتها الكبرى ، لكنه بطول ويجاهد بما عنده من أفكار وطاقات ثقافية لإدامة مشعل وجودها متوقدا ومداهما لسوح الظلام والإظلام ، وهذا تعبير عن إرادتها رغم ما ألمَّ بها ، وبأنها حتما ستكون وتكون.

الأستاذ الرخاوي يتصدى لإنهاك أمة بفكره وقلمه ولا يكل أو يمل أو ييأس ، بل يمضي بعزيمة متنامية وقدرات متدفقة ، يؤكد فيها أن علينا أن نساهم ببناء وجودنا الذاتي والموضوعي ونصنع مستقبلنا ونقرر مصيرنا ، ولا بد من قدوة إرادة لا تلين ، وإنه لقدوة مشحونة بالأمل ، وبطاقة صيرورة واعدة ذات عماد أمين.

فما يعجبني ويدهشني في أستاذنا الرخاوي ، هذا الإصرار على العطاء ، وتحدي عجالات الزمن والإيمان المطلق بأن للكلمة التي يبعثها دور في حياة الأجيال ، وأنه ليحمل رسالة إحياء أمة وإنتشالها من قيعان سوء المصير!!

ولا بد من القول بأن الدكتور جمال التركي له الفضل الكبير بتعريفي بالأستاذ الرخاوي ، ولولاه لما فزت بهذه الفرصة المعرفية النوعية الثمينة الثرية الأفكار.

تحية للأستاذ الرخاوي ، وأمنياتي له بالصحة والعطاء اليومي الجزيل ، وأمل أن ألتقيه في يوم قريب؟

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiA3lamKiram.pdf>



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معاً ... نذهب أبعد

الأستاذ يحيى الرخاوي ،  
موسوعة معرفية وكنز نفسي  
روحي إداري لا يتكرر في  
مسيرة الأجيال ، فهو من رموز  
الفكر النفسي العربي ،  
ومؤسس لمدرسة نفسية عربية  
ذات قيمة علاجية وترويحوية  
تطيب جراح أمة

الأستاذ الرخاوي تسطع أنواره  
في أمة تطفئ أنوارها ،  
وتحطم مصابيح كينونتها  
الكبرى ، لكنه بطول ويجاهد  
بما عنده من أفكار وطاقات  
ثقافية لإدامة مشعل وجودها  
متوقدا

فما يعجبني ويدهشني في  
أستاذنا الرخاوي ، هذا  
الإصرار على العطاء ، وتحدي  
عجالات الزمن والإيمان المطلق  
بأن للكلمة التي يبعثها دور  
في حياة الأجيال

ولا بد من القول بأن الدكتور  
جمال التركي له الفضل الكبير  
بتعريفي بالأستاذ الرخاوي ،  
ولولاه لما فزت بهذه الفرصة  
المعرفية النوعية الثمينة  
الثرية الأفكار.